معزوفة على الجرح القديم

ـ١ـ الراية

قتلت مرّتين
فمرّة نفسي
لأنني رفعت راية القناعه
وكان لي غلام
رأيت فيه وطني المجرّح الشهيد
يعود أخضر الاهاب ضاحك العينين
وكان لي وتَر
أطفأت فيه شجني المخاتل العنيد
لأنني استبدلت بالذين آمنوا
بأنني النبيّ في ثياب مارد
أما وطفلتين
وبعتهم
من بعد ما اسلمت نفسي للبكاء والحنين
وزُلزلت قوائمي
أنا المغني شاهد العصر الحزين
ومرّة أبي قتلت
(أبي الذي مضى
ولم تشيع نعشه حشود) (.)
قتلتُه
لأنني مشيت مختالا على قبره
ونمت عن ثأره
وكانت الأفعى التي التفّت على صدره
ترمقني بنظرة جوفاء
وضحكة جامدة صفراء
رجعت خاليَ الوفاض
تفاحتي مُرّة
انا رفيق الأرض ... شاعر الامير

ـ ٢ ـ الزوبعة

في سالف من الزمان
تنصبت عاملا على مملكة الرّعاة
وجابيا يهبط أسواق العبيد
يفتش اللحى .. ويثقب الخدود
وكنت حارسا على مقاصر العراة
أحجب أعين الجماجم
أحمي مراتع الصقور من تطلع الحمائم
أصعد كلما أشاء دون أن
أملك مرة مشيئة
أقول : ماذا لو أصبتُ
ثأرى القديم مرة
ولم أكن دخلت قبلها مدينة الدمى
ولا رأيت كيف يفجر الولاه
ويصبح الحنا مواسم
... واخترقت تمردي رصاصة صماء
فصرت عاريا بشعري .. كاسيا بسوطهم
مصفّدا بالحب .. قادرا بمقتهم
أصبح في مفترق الرياح
يا من يبيعني جراحَه
بقلعتي .. والقوقعة !
بصهوة الجواد والرماح
أصحو على منام سادتي العراة
أبيت سجانا على جماجم الرعاة
أنا السجين في قيود العرى :
دميه ودمعة
تفاحة وجمجمة
أنا سجين الزوبعة !

ـ ٣ ـ السواقي

وكم رُميت في سراديب الجياد النخرة
أقول لا : يلفظني السرداق
ألعنهم : يرمونني بما افتروا
أحثو على وجوههم ترآب قريتي
يفرون بي السناجق
تنكأ جرح مهجتي السنابك
يا ويلتا من شجن « الشادوف »
يدور مصلوبا على حفرة
ينزف ملحا
تقول لي صفصافة حزينة :
أنزف جرحا .. هل لديك من عزاء ؟
تمرّ بي الزوبعة اللعينة
يفر عصفوري .. لم البكاء ؟
الحب أقوى
والسواقي السبع لا تنعي الجدود
وانما تبكي على الأحياء
تبكي على عشاقها
تبكي على العصفور لا يقتحم الانواء
في موكب من الدماء والسرور
تسقط الصقور
تسقط الجياد
والحب يبقى
والسواقي السبع لا تبكي
والعصافير التي عادت تطير ...

القاهرة — **حسن فتح الباب**

(.) من قصيدتي « ضابط في القرية » ١٩٥٧